247/26/5/10

Name of scholar: Mohammad Zakaria
Name of supervisor: Prof. Zubair Ahmed Farooqi
Name of co- supervisor: Dr. Fauzan Ahmed
Dept: Department of Arabic

Title of thesis:

(مجهودات مصطفى صادق الرافعي في الأدب العربي بالإشارةالخاصة إلى كتابه "إعجازالقرآن والبلاغة النبوية")

إن مصطفى صادق الرافعي من كبارالأدباء المصريين البارزين عرف بحجة الأدب العربي وكاتب العروبة والإسلام وفارس القلم تحت راية القرآن ، قاد حاملي لواء المحافظة ودعا إلى الالتزام بلغة القرآن والدفاع عن التراث العربي الخالد ،

ولد مصطفى صادق الرافعي في قرية بهتيم بمصر عام 1291هـ الموافق عام 1880م من اسرة متدينة عرفت بحب العلم والمعرفة والأدب ،أخذ دراسته الابتدائية في مدرسة الدمنهور ، وأصابته في هذه الفترة حمى التيفويد فترك التعليم وعكف على التحصيل الشخصي ،ولما بلغ الثلا ثين من العمر صار أصم ،وعين عام1899م كاتبا بمحكمة طلخا الشرعية ،ونقل منها إلى محكمة إيتاى البارودي ثم محكمة طلخا الشرعية فالأهلية ، وظل في هذه الوظيفة إلى وفاته عام 1937م ودفن بطنطا.

كلف الرافعي بالشعر من أول نشأته ،وبدأ يقول الشعر ولما يبلغ العشرين ، وفي عام 1903م اصدر ديوانه الاول ، كان قوي الذاكرة سريع الإدراك ، وخير دليل على ذلك كتابه "تاريخ آداب العرب "في ثلاثة أجزاء ،ألفه وعمره ثلاثون سنة فقط ، جبل الرافعي على ذوق مهذب مصفى وحس دقيق مرهف وعمل يقتدر على التجريد والتوليد والنفوذ إلى اسرار الاشياء ،وكان شديد الاعتزاز بكرامته ، وبهذا الاعتزاز تعرض لبعض المضايقات والمتاعب الاجتماعية من قبل معاصريه ،وكان حاسدوه كثيرايلتسمون له الهفوات ثم يفخمونها ويطلقونها من خلال ابواق عالية فنتجت من ذلك كله معارك قلمية بينه وبين خصومه وباالأخص معركةالمحافظة والتجديد ، وكان غيورا تجيش حميته إن رأى لغة القرآن الكريم اتخذت ذريعة للنيل منها أوالاستهانة بها .

كان كاتبا بليغا ومنشأ مكينايخلق المعاني بكثرة ويبتكرها ،ويبدع في الصياغة ويحتال في الصنعة ، ويعنى كل العناية بتهذيب العبارة وانتظام الجملة بالتقديم والتاخير وترادف المفردات ، وينتقي الكلمات بذوق وفن ويؤثر السلامة باللفظة، كان مذهبه ان يعطي العربية أكبر قسط من المعاني ويضيف ثروة جديدة الى العربية.

إن كتابه " إعجاز القرآن " يفوق كثيرا على كل ما سبق من تاليفات عن هذا الموضوع من حيث تقديمه لوجوه مختلفة من الإعجاز القرآني لم يستطع الوصول إليها أحد قبله من العالمين ،من حيث استنباط الحكم والأسرار التي أودعها المولف في كتابه، فهو أسمى آيات البيان لأسلوب الرافعي ، وبما أن الكلام يدور حول إعجازالقرآن في هذا الكتاب ،فرأى أن ينزع في أسلوبه إلى شيء من الصنعة والتفنن وابتكارالمعاني واختراع التعبيرات،ليخرج موثق السرد متدامج الفقرة جيد النحت بالغ السبك وليلائم اسلوبه البليغ مع جلال الموضوع "إعجازالقرآن".

إن هذا الكتاب قام بسد ثغرة واسعة في الدراسات القرآنية ولا يزال حتى الآن ، وبعد مضي أكثر من نصف قرن من الزمان على تاليفه يقف على رأس كتب الدراسات القرآنية ، وأكاد أقول إن معظم المتخصصين والمتفرغين لهذا الموضوع في جوهر ما كتبواعيال على هذا الكتاب ، واستحدث الرافعي فيه موضوعات جديدة لم يسبق لها نظير ،فيتحدث عن اثر القرآن في تهذيب الروح العربية وجمع كلمة قبائل العرب على اختلاف لهجاتها ومنازعها و" الآداب القرآنية " وما إلى ذلك مما بعث في الكتاب روحاجديدة جعلت الناس يتقبلونه على انه لون جديد لم يالفوا مثله.

وحديث الرافعي عن البلاغة النبوية ليس قليلا من حديثه عن إعجازالقرءن ، فما كتبه الرافعي عن هذا الموضوع فيه أصالة وذوق ، وبذل فيه جهدا كبيرا في صياغتها معنى وأسلوبا وموسيقا ، فعند ما يكتب الرافعي في البلاغة النبوية يبدوا كانه يعيش في جو نفسي ينقله إلي روضة كلام أفصح الفصحاء – صلى الله عليه وسلم – حقا انه صور بلاغة الرسول – صلى الله عليه وسلم – كما تراءت له، فأجاد التصوير على النحو الذي كان ينتظر منه وعلى الطريقة التي رضيها لقلمه وارتضته، فإن كان كتابه "إعجازالقرآن " تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم فما أجدر أن يقال عن حديثه عن البلاغة النبوية "شعاع من النبوة أسفره يراع مبين".

د. محمدزكرياالأزهري